مجلة العلوم القانونية والسياسية

اسم المقال: التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي – جمال الدين الأفغاني انموذجاً
اسم الكاتب: م.د. رائد صالح علي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/1025
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 15:57 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم القانونية والسياسية جامعة ديالى ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي
_ جمال الدين الأفغاني انموذجاً _

International organization In Islamic political thought
case study : Jamal AL-Den AL-Afghany

الكلمة المفتاحية : **جمال الدين الأفغاني والفكر**

م.د. رائد صالح علي

كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى

Lecturer.Dr. Ra'ad Salih Ali
College of Law and Political Sciences-University of Diyala
E-mail: raed saleh 16@yahoo.com

ملخص البحث

جسد التنظيم الدولي على صعيد الفكر السياسي العربي الإسلامي المساعي الرامية لوضع حد للحروب والصراعات المسلحة وإقامة عالم يسوده التعاون والتضامن من أجل الخير والفضيلة للبشرية جمعاء من خلال طائفة من القواعد المنظمة التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إضافة لمصادر أخرى مصدرها الإجتهاد والاجماع لتنظيم العلاقات بين مختلف الجماعات والدول مستندة إلى قاعدة التعاون والتناصر بين المسلمين في مواجهة التدخل والعدوان، وهو ما رمت إليه فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني كوسيلة أو صيغة يبتغي من ورائها يقظة الشعوب العربية والإسلامية واستنهاض هممهم من أجل التعاون والتآزر لمواجهة التدخل الاوربي وتحقيق الحرية والاستقلال والتنمية الشاملة.

بناءً على ذلك فقد توخى البحث اثبات فرضية مفادها أن الفكر السياسي العربي الإسلامي أسهم في تأصيل قواعد تنظم العلاقات الدولية على قاعدة السلم والأمن والمساواة تجسدت تطبيقاتها في أفكار جمال الدين الأفغاني الداعية إلى تأسيس منظمة اقليمية إسلامية باسم الجامعة الإسلامية.

المقدمـــــة

شغلت قضية السلم والاستقرار في العلاقات الدولية والبحث عن الصيغة الفاعلة والكفيلة بضمانهما أذهان المفكرين والمصلحين منذ ظهور المجتمع الدولي، بغية إيجاد عالم أكثر أمناً تنعم فيه الدول بالسلم والاستقرار بعيداً عن شرور الحروب والنزاعات المسلحة التي تصطلي بويلاتها الشعوب سبيلاً لخلق عالم ينعم بالمساواة في السيادة بين الدول وخالي من الحروب والنزاعات.

لذلك جسد التنظيم الدولي هذه الصيغة من خلال فلسفة قوامها بناء مجتمع دولي يتآزر ويتعاون أعضاؤه في سبيل إيجاد الحلول للمشكلات التي تهدد أمنهم وسلامتهم ومواجهة العدوان والقوة المفرطة بوصفها مصادر خطر موجهة ضد أمن وسلامة الأسرة الدولية، لذلك توصل المجتمع الدولي للعديد من القواعد الاتفاقية التي تبتغي وضع حد للفوضى وعدم الاستقرار في العلاقات الدولية عبرت بمجملها عن فلسفة ورؤية المجتمع الدولي لعالم يخلو من الصراعات والحروب التي تهدد وجود المجتمع الدولي ومستقبل الاجيال عالم يسوده التعاون والتضامن من أجل الخير والفضيلة للبشرية جمعاء، عالم يعلي من أن شأن العلاقات السلمية والتعاونية بدلاً من شبح الحرب والصراعات المسلحة. وهذا ما سعى إليه التنظيم الدولي من خلال المنظمات الدولية التي نشأت سيرتها الأولى في القرن التاسع عشر واكتملت في القرن العشرين.

ولقد جسد التنظيم الدولي على صعيد الفكر السياسي العربي الإسلامي هذه المساعي والجهود من خلال طائفة من القواعد، يعد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من مصادرها الأصلية ويتفرع عنهما الإجتهاد والإجماع بوصفها مصادر احتياطية تنظم العلاقات بين مختلف الجماعات والدول مبنية على قاعدة التعاون والتناصر بين المسلمين استناداً إلى حبل العقيدة الدينية التي جعلت من المسلمين أمة واحدة بصرف النظر عن الحدود السياسية أو الاقليمية، فجعلت من السلم ونصرة المسلمين ومؤازرتهم أينما وجدوا قواعد ملزمة للجميع في مواجهة

محاولات التدخل والعدوان من أية قوة خارجية بوصفها عوامل جامعة ومؤكدة على أهمية التعاون السلمي في جميع الميادين من أجل تحقيق الخير والفضيلة لجميع المسلمين، ومؤكدةً على حظر استخدام القوة أو التهديد بها إلا في حالة دفع العدوان أو رفع الظلم أو الدفاع عن العقيدة. وهذا ما رمت إليه فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها جمال الدين الأفغاني الذي أدرك الواقع الذي تعاني منه البلاد العربية والإسلامية من تخلف وتشرذم وسيطرة استعمارية أفضت إلى زرع بذور الشقاق والصراع في مجتمعات الشرق الإسلامية. من أجل ذلك دعا الأفغاني إلى مشروع الجامعة الإسلامية كوسيلة او صيغة يبتغي من ورائها يقظة الشعوب العربية والإسلامية واستنهاض هممهم من أجل التعاون والتآزر تحت لواء الخلافة الإسلامية العثمانية بوصفها الدولة الأكثر قدرة على مواجهة الغرب الاوربي والقادرة على توحيد كلمة المسلمين سبيلاً للحرية والاستقلال والتنمية السياسية والاقتصادية تقضي على التخلف وتفضي إلى بناء المجتمع المدني.

أهمية البحث :

من هنا تأتي أهمية البحث في كونه يسلط الضوء على التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي ودور الشريعة الإسلامية في تنظيم المجتمع الدولي على قاعدة التعاون والتضامن وحفظ السلم والأمن الدوليين وتطبيقاتها في الفكر السياسي لجمال الدين الأفغاني الذي يعد مؤسس تيار الجامعة الإسلامية.

إشكالية البحث :

تأتي إشكالية البحث في أن تهديد السلم والأمن من خلال محاولات التوسع والعدوان، جسدت مدخلات دافعة للتفكير بطرح المشاريع والافكار التي تستهدف إيجاد صيغة فاعلة لتنظيم العلاقات الدولية، ترمي لتحقيق الخير والفضيلة والمساواة بين الدول تمثلت بصيغة أو فكرة الجامعة الإسلامية التي نادى بها جمال الدين الأفغاني. لذلك سيتوخى البحث الاجابة عن

التساؤلات الأتية: ما المقصود بالتنظيم الدولي في القانون الدولي العام ؟ وما هو معنى التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي؟ وماهي فكرة الجامعة الإسلامية عند الأفغاني ؟ وماهي العوامل الدافعة لإنشاء الجامعة الإسلامية؟ وماهي أهداف الجامعة الإسلامية ؟

فرضية البحث :

يستند البحث إلى فرضية مفادها أن التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي أسهم في تأصيل قواعد تؤكد التضامن والاتحاد بين المسلمين وتنظيم العلاقات الدولية بين الدول على قاعدة السلم والأمن والمساواة تجسدت تطبيقاتها في افكار جمال الدين الأفغاني الداعية إلى تأسيس منظمة اقليمية إسلامية باسم الجامعة الإسلامية تضم في عضويتها الدول العربية والإسلامية وتستند إلى روابط الدين والجوار الجغرافي بالإضافة إلى الرابطة الثقافية المتمثلة باللغة العربية لتعزيز التقارب والتآزر الجماعي بين الدول الإسلامية لتقويتها في مواجهة التدخل الاجنبي الاستعماري.

منهجية البحث :

بغية اثبات الفرضية، فقد استند البحث إلى المنهج الوصفي الذي يستند إلى عملية وصف الظواهر والحقائق العلمية دون تحليلها، فضلاً عن المنهج التحليلي الذي يستند إلى تحليل واستنتاج من الظواهر السياسية وكذلك إلى منهج التحليل النظمي الذي يستند في التحليل إلى الربط بين المدخلات والمخرجات للوصول النتائج العلمية.

هيكلية البحث :

يتألف البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة : فأما المبحث الأول فيتناول معنى التنظيم الدولي في القانون الدولي العام إذ انصرف المطلب الأول لتسليط الضوء على مفاهيم التنظيم الدولي والمنظمات الدولية بوصف هذه الأخيرة وسائل تطبيق الفلسفة التنظيم الدولي وأما المطلب الثاني فيتناول معنى التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي. في حين أنصرف المبحث الثاني لدراسة التنظيم الدولي في فكر جمال الدين الأفغاني المتمثل بفكرة الجامعة الإسلامية في المطلب الأول وتناول المطلب الثاني أهداف الجامعة الإسلامية في فكر الأفغاني. وأما الخاتمة فقد تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وهكذا فإن هذا البحث لا يدعي الكمال فالكمال لله وحده سبحانه وتعالى، فإن أصاب فذلك من فضل الله ونعمه، وإن أخطأ فحسبنا أجر المحاولة ومن الله التوفيق.

المبحث الاول
معنى التنظيم الدولي في القانون الدولي العام والفكر السياسي العربي الإسلامي

لا مراء من أن التنظيم الدولي يجسد سعي الجماعة الدولية لإيجاد صيغة أكثر فاعلية وقدرة على حفظ السلم والأمن الدوليين وإيجاد السبل الكفيلة للحد من الحروب والنزاعات بين الدول، وهذا ما رمت إليه مشاريع الفلاسفة والمصلحين لإقامة عالم أكثر أمناً واستقراراً على صعيد الفكر السياسي العربي الإسلامي من خلال مشروع الجامعة الإسلامية لجمال الدين الأفغاني(*) لاستنهاض همم الشعوب الإسلامية وايقاظ شعورهم الديني والوطني لمواجهة ما يهدد أمنهم ووجودهم. من أجل ذلك سيتناول هذا المبحث معنى التنظيم الدولي في مطلبين: الأول ـ معنى التنظيم الدولي في القانون الدولي العام والمطلب الثاني: معنى التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي.

المطلب الاول: معنى التنظيم الدولي في القانون الدولي العام :

يستند التنظيم الدولي إلى فلسفة قوامها أن المجتمع الدولي الذي تؤلف فيه الدول الوحدات الرئيسة والفاعلة، إن هو إلا مجتمع متآزر يتكاتف أعضاؤه مع بعضهم البعض إزاء المشكلات والقضايا والمصالح المشتركة، سبيلاً لبلوغ غاية التعاون والتكامل بين أعضاء الجماعة الدولية وبالقدر الذي يعلو فيه بنيان التنظيم الدولي فيزداد قوة ومنعة(١). وهذه الغاية (التعاون والتكامل) تقتضي وجود جماعة دولية منظمة وفقاً لقواعد رضائية متفق عليها بين أعضاء المجتمع الدولي أي وجود تنظيم دولي، الذي يقصد به : قواعد القانون الدولي كافة بوصفها القواعد التي تتولى تنظيم العلاقات الدولية بين أشخاص القانون الدولي العام(٢)، وتعبر عن عوامل الوحدة الرامية لتوثيق التلاحم والتضامن بين أعضاء الأسرة لدولية(٣)، بغية صيانة

السلم والأمن الدوليين وتسوية النزاعات الدولية وتعميق التعاون الدولي بوصفها تعبر عن المصالح العليا المشتركة للمجتمع الدولي برمته[٤]، كبديل عن مظاهر الفوضى وانعدام الأمن، من خلال تنمية الشعور بالمسؤولية الجماعية المشتركة اتجاه المخاطر والمشكلات لخلق الاجواء الملائمة لبناء علاقات سلمية وودية بين الدول مؤسسة على قاعدة العمل الجماعي[٥].

وعلى هذا فإن التنظيم الدولي كما يذكر د. طلعت الغنيمي هو: "تطبيق من تطبيقات الظاهرة الإتحادية في الجماعة الدولية" يقتضي وجود هيئات دائمة تأخذ على عاتقها وضع قواعده الخاصة بتنظيم العلاقات بين أعضاء الجماعة الدولية موضع التطبيق من بين هذه الهيئات المنظمات الدولية[٦]، التي توصف بدورها بأنها: الوسيلة التي يراد بها إنجاز غايات التنظيم الدولي التي تتمثل بصيانة السلم والأمن الدوليين، تسوية النزاعات بالطرق السلمية، تنمية التعاون في المجالات السياسية وغير السياسية. فضلاً عن أدائها دوراً فاعلاً في تطوير قواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية، وإيجاد الحلول للعديد من المشكلات السياسية وغير السياسية[٧]، فتعرفها د. عائشة راتب بأنها: "هيئة تتفق مجموعة من الدول على انشائها للقيام بمجموعة من الأعمال ذات الأهمية المشتركة وتمنحها الدول الأعضاء اختصاصاً ذاتياً مستقلاً يتكفل ميثاق الهيئة ببيانه وتحديد أغراضه ومبادئه الرئيسة"[٨].

أما د. محمد سعيد الدقاق، فيعرف المنظمة الدولية بدلالة العناصر التي تتميز بها فهي: "تجمع إرادي لعدد من أشخاص القانون الدولي متجسد في شكل هيئة دائمة يتم إنشاؤها بموجب اتفاق دولي وتتمتع بإرادة ذاتية ومزودة بنظام قانوني متميز، وبأجهزة مستقلة تمارس المنظمة من خلالها نشاطها لتحقيق الهدف المشترك الذي من أجله تم أنشاؤها"[٩].

وإلى ذات المنحى ينحو د. علي زراقط فيعرفها بـــ :"تجمع دول تم أنشاؤه بموجب أتفاق بين أعضائه تكون له أجهزة دائمة ويتمتع بالاستقلال والإرادة الذاتية، كما يهدف إلى تحقيق مصلحة أو غاية مشتركة عن طريق التعاون فيما بين الدول"[١٠].

ومن هذه التعاريف نصل إلى أهم العناصر التي تستند إليها المنظمة الدولية وتميزها عن سواها من المؤسسات الدولية وهي[١١]:

١ ــ العنصر الدولي: الأصل أن تضم المنظمات الدولية في عضويتها الدول المستقلة ذات السيادة، لذلك توصف بأنها منظمات حكومية.

٢ــ العنصر الارادي (الاختياري): إذ يستند انتساب الدول إلى المنظمة الدولية إلى قرار تتخذه طوعاً بإرادتها الحرة أعمالاً لمبدأ السيادة من خلال إبداء موافقتها على المعاهدة المنشئة للمنظمة الدولية.

٣ــ الأجهزة الدائمة: تتميز المنظمة الدولية بوجود أجهزة تباشر أعمالها ووظائفها بشكل دائم ومستمر. فبوجود هذه الأجهزة يتحقق الوجود الدائم والمستمر للمنظمة الدولية ومن دونها تصبح المنظمة مؤتمراً دولياً يتصف بممارسة أعماله لمدة مؤقتة.

٤ــ الإرادة الذاتية: إذ يترتب على تمتع المنظمة الدولية بأجهزة دائمة العمل ومستقلة عن أجهزة الدول الأعضاء تمتعها بقدرة إتخاذ القرارات بمعزل عن تدخل الدول الأعضاء، مستلهمة فيها ميثاق المنظمة ومصلحتها ومبادئها، من غير الخضوع لإرادة أية دولة من الدول الاعضاء.

٥ــ وظيفة المنظمة: إن الغاية من وجود المنظمة الدولية هو أداء وظيفة معينة، وهذه الوظيفة محددة بحدود المعاهدة المنشئة للمنظمة الدولية (الميثاق) التي اتفقت عليها الدول المؤسسة والتي أوكلت للمنظمة أداء هذه الوظيفة نيابة عنها لتحقيق مصالحها العليا، لذلك تتحدد في ضوء ذلك اختصاصاتها وصلاحياتها بوصفها أداة لتحقيق تلك المصالح المشتركة التي يتضمنها الميثاق.

وبوجه عام تصنف المنظمات الدولية إلى اقسام عدة بحسب معايير متباينة هي[١٢] :

أــ معيار الاهداف: تصنف إلى منظمات عامة حيث تتعدد أنشطتها لتشمل مجالات عدة سياسية واقتصادية واجتماعية وعلمية وغيرها. ومنظمات متخصصة عندما تتحدد بممارسة وتنظيم مسائل محددة في العلاقات الدولية.

ب_ معيار العضوية: تصنف في ضوئه المنظمات الدولية إلى منظمات عالمية يكون فيها باب العضوية مفتوح لجميع الدول، ومنظمات اقليمية تقتصر فيها العضوية على طائفة معينة من لدول ترتبط مع بعضها بوشائج عديدة جغرافية أو حضارية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية.

فهذه الهيئات الدائمة تمثل الصيغة الفاعلة لتنظيم العلاقات الدولية[١٣] وضمان السلم والأمن الدوليين ضد استبداد القوة المفرطة التي تتحدى النظام الدولي وتهدد الجماعة الدولية بشن الحرب العدوانية، من خلال الجهد الجماعي الدولي لإحباط محاولاتها وردعها. وهو ما يعرف بنظام الأمن الجماعي[١٤].

و بذلك فهي تمثل الوجه الثاني للتنظيم الدولي، إذ تقوم الصلة الوثيقة بينهما استناداً إلى أن التنظيم الدولي يمثل الهدف والوظيفة الساعية لتحقيق التعاون والتضامن، في حين أن المنظمات الدولية هي الوسائل أو الطرق للوصول إلى ذلك الهدف والوظيفة وتجسيدها على أرض الواقع[١٥]، من خلال اضطلاع هذه الهيئات بإدارة العلاقات الدولية لتجعل من الغاية التي يبتغيها التنظيم الدولي وهي التعاون والإتحاد والتضامن الجماعي لمواجهة المشكلات والصعوبات التي تعترض سبيل السلم والأمن في العلاقات الدولية، حقيقة شاخصة على أرض الواقع[١٦] عبر التعاون والمساعدة المتبادلة وبشكل جماعي اتجاه الاخطار والكوارث والأوبئة سبيلاً لضمان التقارب عوضاً عن الصراع والمواجهة المسلحة، بما يضمن بلوغ الغاية الاساسية للتنظيم الدولي ألا وهي السلم والاستقرار والعلاقات الودية بين الأمم.

صفوة القول، أن التنظيم الدولي يمثل مجموعة القواعد الضابطة للعلاقات بين الوحدات الدولية من خلال دور المنظمات الدولية بوصفها الهيئات التي تتولى تطبيق تلك القواعد وحمل الدول على الالتزام بها وصولاً إلى تحقيق السلم والأمن والاستقرار الدولي، وهي ذات الاهداف التي يرمي إليها التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي.

المطلب الثاني : معنى التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي :

التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي، يمثل فكرة حديثة لم تكن معروفاً سلفاً في الشريعة الإسلامية منذ بواكير عهدها.

إذ توصل إليها الفقهاء المجتهدون عن طريق الاستنباط من أحكام الشريعة الإسلامية فوصفوا التنظيم الدولي بأنه: "مجموعة الضوابط والاحكام التي تؤلف نظاماً متكاملاً ليحكم العلاقات الإنسانية التي تقوم بين مختلف الجماعات وللتنسيق بينها مستهدفاً تحقيق الوحدة والسلام بين أعضاء المجتمع البشري"[١٧]. إذ تتميز هذه القواعد (الضوابط والأحكام) بأنها قواعد عامة شاملة ذات طابع عالمي تستهدف إيجاد تنظيم، ينسق كافة أوجه التفاعلات والعلاقات بين الدول والشعوب في جميع أرجاء العالم من دون تمييز بسبب الدين أو القومية أو اللون مؤسسة على قواعد العدل والشورى والسلم[١٨].

ومصدر هذه القواعد هي: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ويتفرع عنهما الإجتهاد والإجماع[١٩]، شكلت بمجملها عوامل دافعة "لتحقيق الترابط والتماسك والتضامن والتنظيم" كإطار جامع شامل تحت راية التوحيد، لقوله تعالى " وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا" {آل عمران١٠٣}، ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[٢٠].

وإنهم (المسلمون) "أُمة واحدة من دون الناس" لعبت العقيدة الإسلامية دوراً في توحيد المجتمع وتماسكه، من خلال ربط الوحدة بالإيمان[٢١]، والسلم ففكرة التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي بهذا تنطلق من رؤية شمولية للكون والحياة والانسان بوصفها "وحدة كلية منسجمة ومتناسقة، فالدنيا كلها دار واحدة" الأصل فيها هو التوافق والإتحاد والتآزر، وشعوب هذه الدار معتصمون بحبل رابطة الصفة الإنسانية والأخوة البشرية، فهي واحدة في

النشأة والهدف والمصير وما يحصل من صدامات وعنف وحروب هو منافي للقاعدة التي جبلت عليها الطبيعة الانسانية منذ عهد سيرتها الأولى التي تستوجب سلاماً طبيعياً مستقراً[٢٢].

وهذا السلم يوجب بدوره توثيق عرى الإتحاد والتضامن بين الدول الإسلامية مع بعضها البعض بشكل وثيق من جهة، وبين الدولة الإسلامية وسواها من الدول المعاهدة لها[٢٣] لمواجهة أي محاولة لتهديده انطلاقاً من أن السلم يمثل مصلحة تشترك فيها جميع الدول فضلاً عن المصير المشترك، وعملاً بالقاعدة الفقهية "الغرم بالغنم "فالأعضاء في المجتمع الدولي هم شركاء متضامنون في تحمل كافة الأعباء وفي مواجهة المشكلات والصعوبات التي تعرض السلم للخطر وفي مواجهة العدوان[٢٤]، وهو ما يعرف في الفقه الدولي المعاصر بنظام الأمن الجماعي الذي يستند إلى التضامن الجماعي في مواجهة المعتدي للحفاظ على السلم، فأي عدوان على أحدى الدول هو عدوان على الجميع وفقاً لقوله تعالى " مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا" {المائدة/٣٢}[٢٥].

فالدعوة التي وردت في القرآن الكريم دعوة سلمية جهرت بالسلم للعالم أجمع بهدف نشر الخير في ربوع الأرض لاجتثاث العنف واعدة بالسلم والطمأنينة إلى العلاقات بين الامم والدول وبما يتوافق مع العقل والضمير الإنساني فيكون الناس أمةٌ واحدة كما قال تعالى "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً" {الانبياء٩٢ } وهم ملزمون بدعوة سواهم من الدول والأمم للدخول في السلم إما بأبرام معاهدة سلام مع الدولة الإسلامية لتوثيق العلاقات، أو الالتزام بنهج الحياد في سياساتها اتجاه الدولة الإسلامية وإتجاه دعوتها[٢٦]، إذ يمثل السلم أحد الأهداف التي ينشدها التنظيم الدولي في الاسلام، وهو السلم القائم على العدل والحرية والمساواة، ودفع الضرر عن الناس ورفع الظلم والجور عنهم، وإقامة العلاقات الدولية على أساس المسالمة والموادعة فالإسلام يجنح إلى السلم لا للحرب، فلا يجيز للمسلمين الاعتداء وشن الحرب على مخالفيهم في الدين، إلا في حالة قيام تلك الدول بالاعتداء على الدولة الإسلامية[٢٧]، أو في حالة وقوفهم بوجه نشر الدعوة الإسلامية، أو لدفع الظلم وقطع دابر الفتنة وحماية الدعوة الإسلامية[٢٨].

من أجل ذلك قسم التنظيم الدولي في الاسلام الديار (الدول) إلى ثلاثة أقسام هي[٢٩] :

١ــ دار الإسلام: وتشمل جميع البلاد الخاضعة لسلطان المسلمين و تسري فيها أحكام الشريعة الإسلامية، ويأمن من يعيش بين ظهرانيها على نفسه سواء كان من المسلمين أو الذميين.

٢ــ دار العهد: وهي البلاد التي لا تخضع لحكم المسلمين ولكنها دخلت بمعاهدات (عهود) الأمان مع الدولة الإسلامية.

٣ــ دار الحرب : هي الديار التي لا تسود فيها أحكام الشريعة الإسلامية، ولا يأمن من فيها بأمان المسلمين وينظر إليها نظرة ريبة وشك لأنها تمثل مصدر خطر على المسلمين.

إذن فالتنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي يسعى للخروج من حالة الفطرة السائدة في المجتمع الدولي التي تتميز بشيوع حالة الصراع والفوضى والحروب المستمرة[٣٠]، إلى حالة أكثر تنظيماً وأمنًا واستقراراً بإقامة "الحكومة العالمية" استناداً لمفهوم الأمة الإسلامية الواحدة على وجه البسيطة كلها التي سوف تأخذ على عاتقها إقامة نظام دولي وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية الموجهة والملزمة للناس جميعا، وبموجب العهود (المعاهدات) المبرمة بين الدول، بوجود منظمة عالمية إسلامية تباشر وظيفتها (بوصفها حكومة عالمية)، مزودة بأجهزة تنفيذية في المجتمع الدولي للقيام بمهام عدة تتمثل بتحقيق التقارب بين الدول الإسلامية وتسوية النزاعات سلمياً وحفظ السلم والأمن الدوليين ومواجهة أعمال العدوان أياً كان مصدرها ومساندة الدولة التي تقع ضحية للعدوان[٣١].

وتعمل على تسيير الدول على وفق قواعد الاخلاق ومباديء العدل والانصاف، والوفاء بالعهد والمعاملة بالمثل واحترام حقوق الإنسان وإقامة السلم والأمن الدائمين بالوسائل المشروعة[٣٢].

فتنضوي تحت لواء هذه المنظمة (الحكومة العالمية) دار العهد ودار الحرب اللتين يعد وجودهما مؤقتاً ومصدر تهديد وعدوان محتمل، فتكون عندئذٍ حكومة دار الإسلام هي الحكومة العالمية التي تستند في تكوينها إلى الوحدة الدينية دون الاعتبار لأية حدود إقليمية أو سياسية ودون تمييز بين الأفراد بسبب الدين أو اللغة أو الجنس(٣٣).

من دون أن يعني ذلك سيطرة أو احتلال الدول أو اقامة منظمة عالمية تعلو ارادتها أو تتجاوز سيادة الدول، بل يعني إقامة إتحاد كونفدرالي تنضم إلى عضويته جميع الدول مع احتفاظ كل دولة بسيادته الداخلية والخارجية مع التزامها بتعهداتها، أزاء المنظمة الإسلامية العالمية بما يخدم مقاصد الإسلام ويحقق السلم والأمن(٣٤).

مما تقدم نخلص إلى القول أن التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي يستند إلى جملة من المباديء هي(٣٥) :

١ــ صيانة السلم والأمن من خلال حظر استخدام القوة إلا في حالة الدفاع المشروع عن النفس لدفع العدوان.

٢ــ الوفاء بالعهد بوصفها قواعد آمرة وجزء من العقيدة والايمان.

٣ــ التضامن الجماعي بنصرة المسلمين أينما وجدوا، على أساس الإتحاد بين أبناء الامة الواحدة.

٤ــ بناء علاقات التعاون بين الأمم من منطلق الأخوة الإنسانية الشاملة بصرف النظر عن الدين أو القومية أو اللون.

٥ــ مراعاة مبدأ الحرية والعدالة والمساواة بين الدول بغض النظر عن مركزها وثقلها الدولي، وما يترتب على ذلك من الحد من الظاهرة الاستعمارية.

٦ــ توظيف الموارد الطبيعية والطاقات البشرية لتحقيق الخير العام للبشرية جمعاء ومراعاة العدالة في التوزيع.

وبهذا يمكن القول أن التنظيم الدولي في الفكر السياسي العربي الإسلامي، إن هو إلا تجسيد لمجموعة القواعد التي مصدرها القرآن الكريم والسنة والاجتهاد والاجماع، والتي أُريد بها ضمان التآزر والتناصر وضبط أو ترتيب مظاهر العلاقات الدولية في كافة الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية لضمان السلم والأمن والاستقرار، من خلال الترابط بين الايمان والوحدة والسلام وهذا ما سنجد تطبيقه في الفكر السياسي لجمال الدين الأفغاني.

المبحث الثاني
التنظيم الدولي في فكر جمال الدين الأفغاني

يعد جمال الدين الأفغاني مؤسس تيار الجامعة الإسلامية، لإقامة منظمة إقليمية إسلامية كإطار تنظيمي لتأطير العلاقات بين دول الشرق الإسلامي لمواجهة الحركة الاستعمارية الأوربية، بعد التراجع الذي شهده دور الدولة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، سبيلاً للتعاون والتعاضد لوقف ذلك التوسع الاستعماري الذي بات يهدد أراضي البلاد الإسلامية ويهدد بنهب ثرواتها وتدمير بنيتها الثقافية والاجتماعية.

في ضوء ذلك سيتناول هذا المبحث بالتحليل أهم الأفكار جمال الدين الأفغاني عن الجامعة الإسلامية في مطلبين : الأول: سيتناول الإتحاد الإقليمي بين الدول الإسلامية والثاني: سيتناول أهداف الجامعة الإسلامية في فكر جمال الدين الأفغاني.

المطلب الاول : الإتحاد الإقليمي بين الدول الإسلامية (الجامعة الإسلامية) :

أدرك الأفغاني مواطن الضعف التي تعاني منها البلاد الإسلامية عشية اندلاع المسألة الشرقية بين عامي ١٨٧٥و١٨٧٨ ومحاولات الدول الاوربية التدخل في شؤون الدولة العثمانية بحجة حماية حقوق المسيحيين والقوميات القابعة ضمن حدود الدولة العثمانية بغية تقسيم ممتلكاتها وغزو البلاد الإسلامية التابعة لها (الدولة العثمانية) مستغلين حالة التخلف والانقسام والتشتت في هذه البلاد[٣٦].

لذلك فمن أجل مقاومة التوسع الاوربي دعا الأفغاني إلى تأسيس جامعة إسلامية بشكل اتحاد أو منظمة اقليمية إسلامية تضم في عضويتها كافة البلاد الإسلامية الممتدة "من أدرنه إلى بيشاور..." بوصفها دولاً إسلامية متجاورة جغرافياً بأراضي مترابطة[٣٧]، تجمع ما بين الرابطة الدينية (الإسلامية) والرابطة المكانية بين هذه البلاد لتقوية أواصر التضامن والوحدة بين

المسلمين في مواجهة الهجمة الاستعمارية الاوربية شطر هذه البلاد، فتكون هذه الرابطة بديلاً فاعلاً عن الرابطة النسبية و العرقية، كونها رابطة أقوى تشد المسلمين لبعضهم ومؤسسة على المساواة بين المسلمين على اختلاف أجناسهم وأعراقهم وتتسامى عن الانتماءات الطبقية والمذهبية التي لم يجنِ المسلمون منها سوى الانقسام والتشرذم فتحل الرابطة الإسلامية الجامعة التي "تجمع التركي بالعربي والفارسي بالهندي، والمصري بالمغربي...مقام الرابطة النسبية..."[٣٧].

ويرأس هذه المنظمة الاقليمية التي يكون مقرها في الإستانة (اسطنبول)، السلطان العثماني (عبد الحميد الثاني) بوصفه خليفة المسلمين وزعيمهم الفعلي والحارس على شؤون الدين وسياسة الدنيا، الأمر الذي يجعله (السلطان العثماني) القادر على توحيد صفوف المسلمين لمواجهة محاولات التوسع الاوربية الاستعمارية، ولأن الدولة العثمانية يتواجد ضمن حدودها النسبة الأكبر من مسلمي العالم الإسلامي، وهي وحدها التي تمتلك الامكانيات والقدرات لمواجهة مخططات القوى الاوربية[٣٩]، فإتحاد المسلمين وتضامنهم يستلزم وجود دولة ذات قدرة ونفوذ بين الدول الإسلامية لتلعب دور عامل جذب واستقطاب حتى تلتف الدول الإسلامية الضعيفة حولها، والدولة المؤهلة للعب هذا الدور من وجهة نظر الأفغاني هي الدولة العثمانية، من أجل لم شمل الامم الشرقية المتفرقة وتوحيد كلمتهم وتنشيط تضامنهم وتحالفهم الجماعي خلف الخلافة الإسلامية للسلطان العثماني لمواجهة التهديد الغربي من خلال "...جمع شتات أهل الشرق...ليعملوا على جمع كلمتهم...بالتحالف والاتحاد حتى يرجع الكل إلى الانضواء تحت راية الخلافة العظمى"[٣٩]، ذلك أنه يؤمن "أن الممالك الإسلامية في الشرق لا تسلم من شراك أوربا، ولا من السعي وراء اضعافها وتجزئتها، وفي الأخير ازدرادها واحدة بعد أخرى الا بيقظة وانتباه عمومي...."[٤٠].

إذ من شأن هذا التحالف أن يفضي إلى تشكيل محور إقليمي إسلامي بقيادة الدولة العثمانية ليجعل القوى الاوربية (انكلترا، فرنسا، روسيا، النمسا، وهولندا) تحت رحمة التحالف الذي تقوده الدولة العثمانية، لما للسلطان العثماني من سلطة دينية تتمثل بصلاحية اعلان الحرب باسم الإسلام ضد الدول الاوربية فيكفل ردعها وردع نواياها العدوانية[٤١].

علاوة على ذلك أن الجامعة الإسلامية هي منظمة تقوم على الإتحاد التعاوني (الكونفدرالي) وتعترف بسيادة الدول الأعضاء فيها دون أن يعني ذلك اتحادها في دولة واحدة في ظل سلطة حاكم واحد، إذ أن ذلك عسير من الناحية العملية، وفي ذلك يقول الأفغاني "إنني لا أقول أن من الواجب أن يكون لهم (للمسلمين) إمام واحد، فهذا على ما يحتمل من الصعب تحقيقه، وكل ما أقصده هو أن يكون القرآن قائدهم..."[٤٢] على اعتبار أن القرآن بمثابة الميثاق أو العهد في الجامعة الإسلامية من أجل تنسيق المواقف واتحاد الكلمة فالتحالف الجماعي تجاه القضايا التي تمس المصالح العليا المشتركة للبلاد الإسلامية.

وبالتالي أن هذه المنظمة الاقليمية الإسلامية (الجامعة الإسلامية) تستند في قيام التحالف والاتحاد بين أعضائها إلى عوامل عدة هي:

أولاً: الرابطة الدينية (الإسلامية) :

يمثل الدين الإسلامي عند الأفغاني عامل قوة يؤلف بين قلوب جميع الأخوة في الدين الواحد برباط أشد قوة من الصلة القائمة على الرابطة القومية، بغض النظر عن الانحدار المذهبي والعرقي التي تعد بدورها عوامل فرقة بين المسلمين، ليغدو الدين مدخلاً دافعاً لوحدة الكلمة وزيادة المنعة وبناء التحالف بين البلاد الإسلامية ضد المستعمرين والغزاة، وفي ذلك يقول : "فحكمة الدين...هي التي جمعت الأهواء المختلفة والكلمة المتفرقة وكانت...أقوى من عصبية الجنس وقوته "[٤٣]، فالإسلام لا يمثل معتقد ديني أو مجموعة قواعد لتنظيم الحياة الاجتماعية فحسب، بل يمثل أيضاً قوة معنوية وسلاح لتحرير بلاد الشرق عامة والبلاد الإسلامية خاصة من العدوان الاستعماري[٤٤]، فهذه الوحدة بين المسلمين تجسيد للرابطة بين الإيمان والتآزر والأمن، لذلك فهي تعد أمراً ملزماً تعبر عن : "...حكمة الدين الإسلامي

الصحيح وتعاليمه حول ضرورة صون وحدة العالم الإسلامي" فالرابطة الإسلامية أوسع وأسمى من سواها من الولاءات بضمنها الولاء للأمة، لأن الرابطة الدينية (عند الأفغاني) تمثل رابطة "أقدس" تؤصل للتحالف والأمن الجماعي ومصلحة الجماعة بعيداً عن المصالح الفردية الخاصة، وتتمخض عنها قوة ذات فاعلية وبأس شديد، فهي الانموذج الأفضل والأكثر قوة للتضامن، من غير أن تنفي أو تستبعد أشكال التضامن الأخرى، بل تعززها لاسيما التضامن المبني على الرابطة القومية المستندة إلى وحدة اللغة والتاريخ[٤٥].

وبذلك فإن هذا التضامن المبني على أساس الوحدة الدينية بوصفها من مقتضيات الحاجة والدين، من شأنه أن يحفظ للأمة الإسلامية أمنها وكرامتها ويعلي منزلتها ويمنحها مكانتها المرموقة وعظمتها التي كانت عليها في صدر الاسلام، وعلى العكس من ذلك يكون مصير البلاد الإسلامية الاستكانة والتشرذم والانحطاط إذا ما فرقتهم الخلافات المذهبية والسياسية، إذ يقول: "ما أهلك الله قبيلاً الا بعد ما رزئوا بالافتراق وابتلوا بالشقاق فأورثهم ذلاً طويلاً وعذاباً وبيلاً ثم فناء سرمدياً "[٤٦].

ثانياً: رابطة الجوار الجغرافي (المكاني) :

يرى الأفغاني أن دول الشرق الإسلامي تمثل مجموعة متجاورة جغرافياً بأراضي مترابطة من الدولة العثمانية إلى افغانستان ثم الهند فإيران ومنها إلى جزيرة العرب: "من حجاز مهبط الوحي ومشرق انوار الحضارة..." ومن يمن ونجد والعراق والشام و"...الاندلس وحمراؤها..."[٤٧] فمن شأن هذا الجوار متضافراً مع رابطة الدين والتأريخ أن يرفد عناصر تضامنها وتحالفها بعنصر مضاف في مواجهة المستعمرين ويزيدهم وحدة في الكلمة واعتصامهم المستند إلى: "سلطان القرآن ووحدة الدين" فتحافظ كل دولة انضوت تحت لواء الجامعة الإسلامية على سيادتها ومنعتها على أرضها وثرواتها ويحتفظ "كل ذي ملك على ملكه" وتعمل على القيام بكل ما يمليه عليها ذلك الجوار والتحالف حيال الاخرين "تضامناً"[٤٨]، فهي منظمة تؤدي وظيفتها وفق مبدأ احترام سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

ثالثاً: الرابطة اللغوية (الثقافية) :

يذهب الأفغاني أن "لا جامعة لقوم لا لسان لهم. ولا لسان لقوم لا آداب لهم ولا عزة لقوم لا تاريخ لهم.."[٤٩]. إذ تمثل الرابطة اللغوية أو رابطة "اللسان" العربي عند الأفغاني بوصفها رابطة ثقافية ودينية تعبر عن قيم الاسلام وتعاليمه وفضائله، ووسيلة للتواصل والتحاور ونشر الثقافة، عاملاً إضافياً دافعاً للاتحاد بين أعضاء المنظمة الإسلامية (الجامعة الإسلامية) من شأنها أن ترصن الرابطة الدينية وتزيدها قوة وفي بناء جماعة متوافقة دينياً وثقافياً، فترتبط حينئذٍ المجتمعات مع بعضها برابطتين هما رابطة الدين الإسلامي ورابطة الثقافة المتمثلة باللغة العربية[٥٠]، التي هي اللغة التي أُنزل فيها القرآن الكريم، فتنتج هاتين الرابطتين تآزراً ومناصرةً أشد في لحمتها من رابطة العرق[٥١].

فهي أي "جامعة اللسان" إحدى العوامل الفاعلة التي تلوذ بها الأمم المقهورة والمفككة لاستنهاض هممها وجمع ما تفرق من احادها وتوحيد أبنائها لاستعادة مجدها وانجازاتها الحضارية، مثلها كمثل الدور الذي أدته اللغة الألمانية كعامل جامع وموحد للألمان في معارك الوحدة الالمانية بعدما عانى قومها من الانقسام والتناحر بين مقاطعاتها فأسهمت اللغة باعتبارها عملاً ثقافياً، في ايقاظ الشعور القومي الالماني بإتجاه الوحدة[٥٢].

فاللغة عند الأفغاني هي "من أكبر الجوامع التي تجمع الشتات وتنزل من الأمة منزلة أكبر المفاخر، فكم رأينا من دول اغتصب ملكها الغير فحافظت على لسانها محكومة وترتقب الفرص ونهضت من بعد دهر فردت ملكها وجمعت من ينطق بلسانها إليها، والعامل في ذلك إنما هو اللسان قبل كل ما سواه ولو فقدوا لسانهم لفقدوا تأريخهم ونسوا مجدهم وظلوا في الاستعباد ما شاء الله "[٥٣].

ومن ثم يرى فيها الأفغاني "اللسان الجامع " و"الجامعة اللغوية" للمسلمين لأنها لغة الدين والسبيل لفهم قيم وتعاليم الاسلام، وهي اللسان الجامع لجميع المسلمين وعامل من عوامل وحدتهم ووضع حد لتشتتهم بعد ما عانوا من القهر والانقسام في مواجهة الغرب الاستعماري الذي ما انتصر إلا بالعلم والثقافة، فيجب أن يكون موضع اهتمام المسلمين كافة ليس العرب

فحسب فهو "لسان الدين الطاهر والادب الباهر وديوان الفضائل والمفاخر" و "كان اللسان العربي لغير المسلمين ولم يزل من أعز الجامعات وأكبر المفاخر "وسبيلاً لنصرة الاسلام"[٥٤].

ولذلك يعتقد أن الدولة العثمانية "لو تعربت وانتفى من الأمتين النعرة القومية وزال داعي النفور والانقسام...وصاروا أمة... بكل ما في اللسان من معنى وفي الدين الإسلامي من عدل وفي سيرة أفاضل العرب من أخلاق وفي مكارمهم من عادات..." لكان من الممكن أن يعاد مجد الدولة الإسلامية إبان عظمتها ووحدتها الدينية والثقافية التي جمعت بين ظهرانيها العديد من الاقوام الذين دخلوا الاسلام وباتوا ينطقون باللسان العربي[٥٥].

إذن تأسيساً على ما تقدم فإن جمال الدين الأفغاني نادى بفكرة إقامة منظمة إقليمية إسلامية باسم الجامعة الإسلامية تستند في نظام عضويتها إلى روابط الدين والجوار المكاني والرابطة اللغوية (الثقافية). بوصفها شروطاً للعضوية فيها ومدخلاً لحل اشكالية الانقسام والضعف وعوامل جامعة وموحدة للكلمة بين الدول الإسلامية من أجل تحقيق أهداف الجامعة الإسلامية.

المطلب الثاني: أهداف الجامعة الإسلامية في فكر جمال الدين الأفغاني :

سعى جمال الدين الأفغاني من وراء طرح فكرة الجامعة الإسلامية تحقيق طائفة من الأهداف انطلاقاً من وظيفتها كمنظمة إقليمية إسلامية يرتبط أعضاؤها بوشائج عدة وهذه الأهداف هي :

أولاً: مواجهة الاستعمار(الاستقلال) :

يرى الأفغاني أن الاستعمار والتدخل الاوربي يمثل الخطر الذي يهدد سيادة الدول الإسلامية ومواردها الاقتصادية وحقوق وكرامة أهلها. فالاستعمار يهدف إلى "أن يستبد في ديارنا وأموالنا من لا يذهب مذهبنا ولا يرد مشربنا ولا يحترم شريعتنا، بل أكبر همه أن يسوق علينا جيوش الفناء حتى يخلي منا أوطاننا ويستخلف فيها بعدنا ابناء جلدته..."[٥٦].

فعنده أن الاستعمار يتخذ شكلين : فأما الأول فهو سياسي من خلال الاحتلال المباشر والتدخل في الشؤون الداخلية وانتهاك سيادة الدول واستقلالها وتدمير ثقافتها وفضائلها وإذلال مواطنيها وانتهاك حقوقهم الانسانية. وأما الشكل الثاني : فهو اقتصادي من خلال عمليات النهب والاستتراف الاقتصادي لثروات وموارد بلاد الشرق الإسلامية والسيطرة على طرق تجارتها، لذلك يقول "أنرضى ونحن المؤمنون وقد كانت لنا الكلمة العليا أن تضرب علينا الذلة والمسكنة..."[٥٧] لذا جعل من قضية مواجهة الظاهرة الاستعمارية في مقدمة أهداف الجامعة الإسلامية، بوصفها التهديد الأكبر الذي يواجه دول العالم الإسلامي الشرقية فجعل من التحالف وتوحيد الكلمة الوسيلة الفاعلة لمقاومة التدخل الاستعماري الأوربي[٥٨] من أجل ضمان تحقيق الاستقلال والمساواة في السيادة وضمان عودة السلم للعلاقات بين الغرب والشرق التي عكر صفوها الأطماع الاستعمارية الأوربية في بلاد الشرق الإسلامية.

من أجل ذلك جاء طرحه لشعار الجامعة الإسلامية بغية جمع صفوف الحكومات في الشرق بأجمعها من أجل تحقيق الاستقلال السياسي والاقتصادي، بمنع التدخل الاوربي في شؤونها السياسية والاقتصادية ووقف "..عوامل الاستتراف واحتياز موارد الثروة في الشرق"،

وأيضاً من أجل تحقيق غاية أخرى بأن تكون السيادة على الموارد والثروات بيد ولاة أمور المسلمين لتوظيفها بشكل مستقل لصالح الشعوب الإسلامية بمعزل عن التدخل الاجنبي، بأن تكون "ثروة المسلمين للمسلمين وثمرات التجارة والصناعة في جميع المعمور الإسلامي هي لهم يتمتعون بها وليست لنصارى الغرب يستترفونها..."(٥٩).

وبالتالي أن اتحاد دول الشرق الإسلامي وتحقيق استقلالها الاقتصادي سيوفر الحصانة والقوة لهذه البلاد في مواجهة الاستعمار من خلال القضاء على حالة الضعف والانقسام والتقاطع التي افضت إلى أن "تزيد الوصي (المستعمر) جرأة وتمادياً..." و " اتفاق الكلمة وجمع الأهواء المختلفة" والسمو عن الاختلافات عوامل لا غنى عنها للتحالف والتضامن الذي يؤلف بين شعوب الأمة الإسلامية ويقوي بنيتها كالجسد الواحد يؤدي فيه كل عضوٌ لدوره الذي يكمل به عمل الأجهزة الأخرى بالشكل الذي يحفظ فيه دوام البنية فهي علاقة تعاضد وتكامل، أو كما يقول الأفغاني : "...كبدن تألف من أجزاء وعناصر تديره روح واحدة"(٦٠). وبذلك يتحقق الهدف من اتحاد الكلمة ووحدة المصير والمصالح المشتركة للبلاد الإسلامية، بإخراج الاستعمار ودحره واستعادة استقلالها ووقف التدخل الاوربي في شؤونها الداخلية والحفاظ على أمنها، فهو تحالف في النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية.

ثانياً: التعاون بين البلاد الإسلامية :

يذهب الأفغاني أن : "استقامة الطباع ورسوخ الفضيلة في أمة تكون على حسب درجة التعصب فيها، والالتحام بين آحادها، يكون كل منهم بمنزلة عضو سليم من بدن حي لا يجد الرأس بارتفاعه غنى عن القدم ولا ترى القدمان في تطرفهما انحطاطاً في رتبة الوجود وإنما كلٌ يؤدي وظائفه لحفظ البدن وبقائه "(٦١).

فهدف هذه المنظمة الدولية الإقليمية (الجامعة الإسلامية) في هذا السياق هو التعاون الودي السلمي بين أعضاء الجامعة الإسلامية في المجالات غير السياسية والعسكرية أي تحقيق التقدم في الجوانب العلمية والثقافية والصناعية، من خلال قيام كل دولة بالتخصص في المجالات التي تتميز بها عن سواها لتتعاون مع الدول الاخرى التي تتميز بدورها في مجالات

أخرى، بما سيعزز الاعتماد المتبادل فالمصالح المشتركة ويدعم تقدمها العلمي والثقافي لمجاراة الغرب[٦٢].

فيكون هذا التعاون من خلال اداء كل دولة من الدول الاعضاء في الجامعة الإسلامية لدورها، مدخلاً لبلوغ غايات ومصالح مشتركة عدة، أولها: التخلص من مشكلة التخلف، والمضي قدماً في الأخذ بأسباب التقدم والرقي العلمي والثقافي للشعوب الإسلامية، وذلك بالسعي لبلوغ إلى ما وصلت إليه أوربا من المعارف العلمية والتكنلوجية التي مكنتها من بناء قدراتها، انطلاقاً من أن الله تعالى جعل الانسان خليفة في هذه الارض، "عاملاً واعياً" ويعمل من أجل عمرانها وينعم بخيرها ويشرع بأعلاء صرح الحضارة، وهذا السعي لا يتناقض مع مقاصد الاسلام في تحقيق الخير والفضيلة للبشر[٦٣].

فالتطور العلمي في ميدان الصناعة والعلوم وبناء مجتمع مدني قوامه العدل والمساواة وتعميق روح المواطنة الصالحة هي شروط أو مقدمات لابد منها لكي تستطيع البلاد الإسلامية من اصلاح مواطن الخلل التي أدت إلى تراجع المسلمين وضعفهم في مواجهة الغرب المتقدم، ويعينها على "ترقية كيان المجتمع والوقوف على مواضع الضعف..." المتمثلة بـــ : "انقسامهم وجهلهم وافتقارهم إلى الفضائل العامة" في مواجهة الغرب الغازي على النحو الذي افضى إلى تراجع دورهم وانقطاعهم عن ماضيهم الحضاري في صدر الاسلام إذ أن " الانتصارات العسكرية في صدر الاسلام لم تكن سوى رمز لازدهار المدنية الإسلامية...." وما امكن تحقيقه في الماضي يمكن ايضاً تحقيقه الآن، وذلك بقطف ثمار العقل "أي العلوم الغربية الحديثة، واتحاد المسلمين من جديد لكي يوصل المسلمين ما انقطع من ماضيهم الحضاري بالمدنية الحديثة[٦٤].

وثانيها: أن هذا التعاون المستند إلى المعرفة العلمية في حدود مقاصد الشريعة الإسلامية سوف يسهم في إقامة الدولة الفاضلة التي يتضامن أهلها من أجل تحقيق الخير والفضيلة بوصفها الغايات التي يسعى إليها الاسلام، سوف تنشأ مجتمعاً مدنياً يغرس بذور "التقدم " للمضي شطر تحقيق هدفين : فأما الأول التطور الاجتماعي من خلال الاستخدام الامثل للطاقات البشرية وزيادة رفاهية المجتمع. وأما الثاني: فهو التطور على الصعيد الفردي أي تنمية

مواهب الفرد وافكاره ومشاعره. إذ من شأن هذا التطور على الصعيدين الفردي والجماعي أن ينعكس ايجابياً على تقدم علمي وثقافي على مستوى الدولة، فترتقي الدولة والمجتمع معاً بما يجعل الشعب قادراً على تغيير أوضاعه بوصفه القوة المحركة للتغيير إذ يقول الأفغاني أن التقدم "يعني الشعب الناشط لتغيير حاله"(٦٥)، وذلك بتحرير عقول الشعوب الشرقية والإسلامية من أغلال الوهم والجهل والخمول التي استغلها الغزاة والمستعمرون لتنفيذ مأربهم، والمضي قدماً نحو الاصلاح الديني والعلمي ونحو الحرية وانتزاع الحق في الحياة الكريمة. أي بمعنى آخر اقامة مجتمع مدني مؤسس على العلم والثقافة واحترام حقوق الانسان وكرامته، يستطيع أن ينعم فيه الانسان بالسلم والعدل والرفاه عوضاً عن الفساد في البلاد والعباد والعنف. وفي هذا يقول الأفغاني أن "التمدن والعلم الصحيح هو الذي يمكن الانسان أن ينتهي به عن الفساد في الارض وسفك الدماء ويصل عن طريقه إلى سلام ورخاء"(٦٦).

وأما الغاية الثالثة: أن تقوية اواصر التعاون في الميادين العلمية والثقافية والاجتماعية بين البلاد الإسلامية في ظل جامعتهم الإسلامية، سوف يسهم في النهوض بثقافات مجتمعاتهم نحو الايمان بالحرية والعدل والتسامح، فضلاً عن توسيع مجالات التعاون نحو آفاق أوسع وأرحب فتفضي مستقبلاً إلى تقوية تضامنها واتحادها مع بعضها البعض فتقضي على اسباب الفرقة والتشتت المستندة إلى المصالح الضيقة نحو التضامن الجماعي المشترك بين ابناء الامة الإسلامية فتتعزز قدراتها في مواجهة القوى الاوربية(٦٧)، فالإسلام "يأمر بالتضامن والمسؤولية المشتركة وهما سر قوة الامم" وهذا يرجع برأيه إلى أن "الفضيلة والمدنية والقوة مرتبطة جوهرياً بعضها ببعض وهذا ما يثبته تاريخ الاسلام"(٦٨).

إذن نخلص مما تقدم أن الأفغاني نشد اقامة منظمة إسلامية تحث اعضاءها على تنمية التعاون في المجال العلمي لتطوير العلوم والمعارف في البلاد الإسلامية سبيلاً لبناء مجتمع مدني متقدم يتضامن اعضاؤه لتحقيق الخير من أجل تعزيز عوامل الإتحاد والتضامن بين الدول الإسلامية الاعضاء في الجامعة الإسلامية.

ثالثاً: الأمن الجماعي الإسلامي :

أدرك الأفغاني خطر التنافس الاوربي على بلاد المسلمين لاحتلالها لاسيما خطر الانكليز الذين احتلوا العديد من الدول العربية والإسلامية، فقد عدهم أعداء المسلمين بما لديهم من قوة عسكرية للاحتلال المباشر ومن دهاء وحنكة سياسية لتيسير واستمرار وجودهم، لذلك ذهب إلى أنهم "غزو الهند بالخديعة وتوغلوا في الامبراطورية المغولية بحجة مساعدة المغول، وبذرهم بذور الشقاق في صفوف ضحاياهم وبأضعاف مقاومتهم بأضعاف معتقداتهم" من خلال البعثات التبشيرية المسيحية لنشر التعاليم المسيحية البروتستانتية[٦٩].

لذلك سعى الأفغاني لإيجاد رابطة تنظيمية يمكن من خلالها زيادة تلاحم العرب والمسلمين ونصرة بعضهم البعض بشكل جماعي لمواجهة الخطر الخارجي المتمثل بالإنكليز والفرنسيين، بعد احتلال انكلترا لمصر والسودان، واحتلال فرنسا لتونس والجزائر، الذي يهدد سيادتهم وسلامة اراضيهم ووجودهم كأمة ولتقوية بلادهم (ومجاهدة) قوى الاحتلال الاوربية وتوسعهم من خلال اقامة تحالف جماعي تتحد فيه جميع الدول العربية والإسلامية تحت مظلة الجامعة الإسلامية التي يهددها التوسع والعدوان الاوربي لتحرير اراضي هذه البلاد[٧٠]، داعياً شعوب هذه البلاد إلى التكاتف ضد العدوان الاوربي ومحاولات التقسيم بقوله: "إلى الشرقيين عموماً والى المسلمين خصوصاً"[٧١].

فما من سبيل لوضع حد لهذا العدوان على البلاد الإسلامية إلا بالعمل الجماعي المشترك الذي يستوجب التسامي عن الانقسامات في العقيدة والمذهب، لكي يكون الجهد جله موجهاً بإتجاه العدو المشترك أي الاستعمار بجميع اشكاله وصوره والعدوان أياً كان مصدره من خلال مساندة الدولة التي تقع ضحية العدوان[٧٢]، على النحو الذي يجعل أي محاولة للعدوان تنطوي على تكاليف عالية للمعتدي، فأي عدوان على احدى الدول الإسلامية يعد بمثابة عدوان على الجميع، سيواجه بالعمل العسكري الجماعي. فيكون حينئذٍ "...كل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الاخر ما استطاع، فأن حياته بحياته وبقائه ببقائه..."[٧٣].

وهكذا أن مؤازرة الدول الإسلامية لبعضها البعض على وفق ما تمليه احكام الشريعة الإسلامية، والتزامات الدول بموجب اتحاد الجامعة الإسلامية هو الكفيل بصيانة امنها واستقلالها في مواجهة أي محاولة للتدخل في شؤونها الداخلية أو احتلال اراضيها من لدن أية قوة أجنبية.

وبالرغم من تبني السلطان عبد الحميد الثاني لفكرة الجامعة الإسلامية في إطار سياسة الدولة العثمانية للتوجه نحو العالم الإسلامي لدعم قدراتها بالتحالف مع المسلمين ضد الدول الاوربية بعد خسارتها لممتلكاتها في اوروبا عقبَ الازمة البلقانية (المسألة الشرقية)، إلا أن هذه الفكرة (الجامعة الإسلامية) لم يكتب أن تجد طريقها إلى التطبيق العملي بفعل نجاح جمعية الإتحاد والترقي بالانقلاب على السلطان عبدالحميد عام ١٩٠٨، وتبنيها لفكرة "الجامعة الطورانية " (التركية) المستندة إلى الإتحاد بين الشعوب ذات الاصول التركية[٧٤].

إضافة إلى ذلك أن الأفغاني لم يشر إلى أية تفاصيل عن الهيكل التنظيمي للجامعة الإسلامية أو كيفية تشكيل اجهزة هذه المنظمة أو ادوار انعقادها وصلاحياتها ونظام التصويت المتبع فيها.

الخاتمـــــة

مثل التنظيم الدولي مجموعة القواعد الدولية التي ارتضتها الدول لتنظيم علاقاتها مع بعضها البعض سعياً من أجل التضامن والتعاون وصولاً إلى حفظ السلم والأمن الدوليين. وهي ما رمت إليه قواعد الشريعة الإسلامية التي مثلت بدورها قواعد مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فضلاً عن القياس والاجماع، وجسدتها تطبيقات ذلك في افكار جمال الدين الأفغاني في الجامعة الإسلامية ودعوته الدول الإسلامية للاتحاد تحت مظلة الخلافة العثمانية الإسلامية واكتساب العلوم والمعارف للقضاء على حالة التخلف ومجاراة الغرب في تقدمه العلمي من أجل التخلص من التخلف والتشرذم والاستعمار.

في ضوء ذلك توصل البحث إلى النتائج الاتية :

١- إن قواعد التنظيم الدولي في الاسلام تمثل قواعد أكثر شمولية من قواعد التنظيم الدولي المعاصر كونها قواعد مصدرها الاول الكتاب والسنة النبوية الشريفة، أي أنها تمثل قواعد عالمية تتميز بالعمومية والتجرد لم تكن موجهة للمسلمين فقط وإنما للناس كافة بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية او القومية ودون اعتبار لأية حدود سياسية أو اقليمية تحث على فعل الخير وتحقيق الفضيلة والمساواة.

٢- إن دعوة جمال الدين الأفغاني للمسلمين للاتحاد من خلال الجامعة الإسلامية هي دعوة الغاية منها نهضة العرب والمسلمين للمضي في طريق النمو والتقدم ومواجهة التدخل الاجنبي سبيلاً لتحقيق السلم في المجتمع والدولي.

٣- إن فكرة الجامعة الإسلامية تتوافق مع نظرية الأمن الجماعي التي نشأت مع قيام المنظمات الدولية في القرن العشرين والتي قوامها أن أي عدوان على احدى الدول الاعضاء في الجامعة الإسلامية هو عدوان على جميع الدول الإسلامية.

٤- إن الغاية الكامنة وراء دعوة الجامعة الإسلامية هي تأسيس محور اسلامي بقيادة الدولة العثمانية لموازنة محور الدول الاوربية التي تستهدف تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية واحتلال اراضي الدول العربية والإسلامية لاسيما روسيا القيصرية والنمسا وفرنسا وانكلترا.

٥- تنطلق فكرة الجامعة الإسلامية للأفغاني من رؤية إسلامية وسطية تجمع بين اصالة تعاليم الاسلام ومواكبة العصر الحديث وتقدمه متأثراً بالنهضة الاوربية والدعوة للإفادة من علوم الغرب وتقدمه في حدود مقاصد الشريعة الإسلامية التي حثت على الجهد والمثابرة والسعي لبذل كل ما هو خير للبشر.

٦- إن فكرة الجامعة الإسلامية مثلت ردة فعل الأفغاني على احتلال انكلترا وفرنسا لأراضي الدول العربية في مصر والسودان وتونس والجزائر فضلاً عن احتلال اراضي الهند لذلك أراد من دعوته الدعوة إلى النضال والثورة ضد الاستعمار وأعوانه وتغيير أوضاع العرب والمسلمين من خلال القضاء على التخلف والانقسام سبيلاً لتحقيق التنمية والاستقلال السياسي والاقتصادي من خلال نهضة الفرد والمجتمع معاً.

وهكذا فأن أفكار جمال الدين الأفغاني مثلت اتجاهات النهضة العربية الإسلامية التي سادت في القرن التاسع عشر من منظور اسلامي تقدمي، متأثرةً بما وصلت إليه مخرجات النهضة الاوربية في عصر الأنوار، بغية تغيير الواقع دون المساس بجوهر الدين الإسلامي على وفق قواعد التسامح والمساواة بعيداً عن الفرقة والانقسام الديني والقومي.

الهوامش

(*) جمال الدين الأفغاني مفكر اسلامي ومصلح ديني وسياسي واجتماعي. ولد في مدينة سعد آباد بأفغانستان عام ١٨٣٩م لأسرة ذات ثروة ونفوذ وسلطة على قسم من البلاد ، ولما نزعت عنها سلطتها انتقل للدراسة في العاصمة كابل ومن ثم سافر إلى الهند والحجاز ليعود بعد اتمام دراسته إلى افغانستان ليصبح الوزير الاول لأميرها ، وعندما اطيح بحكم الامير سافر إلى الهند عام١٨٦٩م وبفعل مضايقة السلطات البريطانية له اضطر إلى مغادرتها متوجهاً إلى مصر فلبث فيها بضع سنين وهنالك اخذ يدعو في خطبه ودروسه إلى مقاومة الاستعمار ونهضة المجتمعات الشرقية وتنويرها ،فالتف حوله رهط من طلبة الازهر ومثقفي مصر امثال محمد عبدة، سعد زغلول ،البارودي وأديب اسحق، غادر بعد مضايقة السلطات إلى الهند ومن ثم إلى فرنسا ليصدر بمعية محمد عبدة صحيفة(العروة الوثقى) التي منعت عن الصدور عام ١٨٨٤م بسبب افكارها الداعية إلى مقاومة الاستعمار والنضال ضده ،فانتقل إلى لندن وايران ومن ثم إلى روسيا ليستقر في الإستانة حتى وفاته في ١٨٩٧م.انظر:د.عبدالوهاب الكيالي ،موسوعة السياسة، الجزء الاول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط٥، ٢٠٠٩ ،ص٢٣١-٢٣٢.

(١) د. عدنان السيد حسين، العلاقات الدولية في الاسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦، ص٣٧٨.

(٢) أنظر: د. محمد طلعت الغنيمي، في التنظيم الدولي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٤،ص٣٥.

(٣) د. فخري رشيد مهنا، د. صلاح ياسين داود، المنظمات الدولية، جامعة الموصل، كلية القانون، ١٩٩٠، ص٢١.

(٤) د. عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ٢٠١٠، ص١٤٥.

(٥) المصدرنفسه،ص١٤٥.

(٦) د. محمد طلعت الغنيمي، مصدر سابق، ص٣٥-٣٦ ، ٣٩، وكذلك أنظر: خليل أسماعيل الحديثي، الوسيط في التنظيم الدولي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص١٣.

(٧) د. عبدالكريم عوض خليفة، قانون المنظمات الدولية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٩، ص٨.

(٨) نقلاً عن: د. محمد عزيز شكري، التنظيم الدولي العالمي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، الكويت، ١٩٧٣، هامش ص٥٨.

(٩) يستخدم د. محمد سعيد الدقاق مصطلح "المنتظم" للإشارة إلى مصطلح "المنظمة الدولية" متأثراً بأستاذه طلعت الغنيمي. أنظر: د. محمد سعيد الدقاق، النظرية العامة لقرارات المنتظمات الدولية ودورها في ارساء قواعد القانون الدولي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٣، ص١٨.

(١٠) د. علي زراقط، الوسيط في القانون الدولي العام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١، ص٣٢٠.

(١١) للمزيد من التفصيل أنظر: المصدر نفسه، ص٣٢٠_٣٢٣.

(١٢) د. عبدالعزيز رمضان الخطابي، أسس القانون الدولي العام دراسة في ضوء نظرية الاختصاص، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٤، ص٢٠٩.

(١٣) د. عبد الكريم عوض خليفة، مصدر سابق، ص٧.

(14) *Inis L. Claud, collective security versus balance of power, In :understanding international relations, The McGraw Hill, New york, fourth edition, 1999, P.337.*

وللمزيد من التفصيل عن نظام الأمن الجماعي انظر: د. سعد حقي توفيق، مباديء العلاقات الدولية، دار وائل، عمان، ط٣، ٢٠٠٦، ص٣٣٣– ٣٤٨.

(١٥) د. محمد طلعت الغنيمي، مصدر سابق، ص٣٤.

(١٦) انظر: خليل اسماعيل الحديثي، مصدر سابق، ص١١_١٣.

(١٧) د. حامد سلطان، احكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠، ص٥، ١١٠. يذكر د. عبدالله شحاتة "أن الاسلام نفسه كان جمعية دينية كبيرة تجمع المسلمين تحت لواء التوحيد. ومع ذلك فقد وجدت جماعات القراء وجماعة اهل الصفة وهم قوم من الفقراء كان لهم مكان في المسجد يأكلون فيه وينامون، ووجدت جماعات للحرب وجماعات للتدريب وجماعات لكتابة الوحي وهي جماعات تشبه التخصص العلمي في العصر الحديث. فكانت هناك جماعات متخصصة. على أن الحاجة إلى هذه الجماعات لم تكن ماسة لان كل مسلم كان يعرف قدراً مشتركاً من الفرائض كالجهاد والسنة والقرآن، ثم يتخصص في نوع من انواع التكاليف الإسلامية. " انظر : د. احمد ابو الوفا، كتاب الاعلام في القانون الدولي والعلاقاتِ الدولية في شريعة الاسلام، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢،٢٠٠٧،ص٣٤٠ــ١ ِ٣٤ .

(١٨) د. حامد سلطان، مصدر سابق، ص١٨ــ ١٩.

(١٩) للمزيد من التفصيل انظر : المصدر نفسه، ص١٩، ٤٦ــ٤٧، ٦٢ــ٦٤. وردت في القرآن الكريم اشارات لمصادر التشريع الاربع وهي القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة المائدة/٤٩ "وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ" والمصدر الثاني السنة بقوله تعالى في سورة الحشر/٧ " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" والاشارة إلى اجتهاد والاجماع في سورة النساء/١٠٥ بقوله تعالى ".... لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ". أنظر المصدر نفسه، ص٦٠.

(٢٠) نقلاً: د. احمد ابو الوفا، مصدر سابق، ص٣٤٤.

(٢١) انظر: د. محمد ايوب المنشاوي، الفكر السياسي الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين بين النقل والعقل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦،ص٢٩٠_٢٩١.

(٢٢) خليل رجب حمدان الكبيسي، السلام الدولي في الاسلام، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الشريعة، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص٢٨٠.

(٢٣) د. احمد ابو الوفا، مصدر سابق، ٣٤١.

(٢٤) د. محمد عزيز شكري، مصدر سابق، ص ٥٢ يقصد بقاعدة الغرم بالغنم "أن من ينال نفع الشيء يجب أن يتحمل ضرره. ومن فروع هذه القاعدة أن الشركاء يتحملون الخسارة بنسبة حصصهم في مال الشركة كما يأخذون الربح بنسبة هذه الحصص". انظر: د. عبدالكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الاسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٦، ٢٠٠٢، ص٨٧

(٢٥) د. محمد عزيز شكري، مصدر سابق، ص٥٧.

(٢٦) خليل رجب حمدان الكبيسي، مصدر سابق، ص٢٧٩.

(٢٧) د. محمد حسن دخيل، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٤، ص ٢٦، ١٣٠ــ١٢٩ وللمزيد من التفصيل انظر: د. حامد سلطان، مصدر سابق، ص١١٢_١١٣.

وقارن مع : د. عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، مصدر سابق، ص٢٧_٢٩.

(٢٨) د. حامد سلطان، مصدر سابق، ص١١٣.

(٢٩) انظر: د. سعد حقي توفيق، تاريخ العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص١٦ _١٩. درج الفقهاء المسلمين على استخدام مصطلح "الدار" كمرادف لمصطلح "الدولة" الذي لم

يكن معروفاً عندهم آنذاك إذ أن الدولة بمفهومه الحديث لم تكن قد ولدت او تبلورت فكرتها لديهم. انظر: د. حامد سلطان، مصدر سابق، ص١١٥.

(٣٠) انظر: خليل رجب حمدان الكبيسي، مصدر سابق، ص٢٨٠.

(٣١) انظر: د. احمد ابو الوفا، مصدر سابق، ص٣٤١_٣٤٣ وللمزيد من التفصيل انظر: د. حامد سلطان، مصدر سابق، ص١١٦.

(٣٢) خليل رجب حمدان الكبيسي، مصدر سابق، ص٢٨١_٢٨٢.

(٣٣) انظر: د. حامد سلطان، مصدر سابق، ص١١١،١١٦.

(٣٤) انظر : خليل رجب حمدان الكبيسي، ص٢٦٧،٢٨٥.

(٣٥) د. احمد ابو الوفا، مصدر سابق، ص٣٥٢_٣٥٣.

(٣٦) انظر: د. عدنان السيد حسين، العلاقات الدولية في الاسلام، مصدر سابق، ص٣٨٩-٣٩٤،٣٩٠_٣٩٥، المسألة الشرقية أو الازمة البلقانية هي الازمة التي اندلعت عام ١٨٧٥ في شبه جزيرة البلقان بأوربا بهدف تقسيم ممتلكات الدولة العثمانية فيها لاسيما في البوسنة والهرسك وبلغاريا ورومانيا بين كل من روسيا القيصرية والنمسا والمجر، أذ سعت روسيا السيطرة على الممتلكات العثمانية والسيطرة على مضايقها، اما النمسا فكانت تبغي ضم البوسنة والهرسك لتأمين الوصول بحرية إلى البحر الادرياتي المهم لتجارتها الخارجية. وقد ادت الازمة إلى اندلاع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية انتهت بعقد معاهدة "سان إستيفانو" في آذار١٨٧٨ التي افضت إلى استقلال الجبل الاسود وصربيا ورومانيا وبلغاريا عن الدولة العثمانية. للمزيد من التفصيل انظر: د. محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر الجديد، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤، ص١٥٩-١٦٨.

(٣٧) د. عدنان السيد حسين، العلاقات لدولية في الاسلام، مصدر سابق، ص٣٩٦.

(٣٨) ز. أ. ليفين، الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في مصر والشام، ترجمة بشير السباعي، دار شوقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢ ،١٩٩٧، ص٩٩، ١٠٢.

(٣٩) قدري حافظ طوقان، جمال الدين الأفغاني آراؤه كفاحه واثره في نهضة الشرق، مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، العدد (٤)، المجلد الاول، ربيع٢٠١٣، ص٢٢٨.

(٤٠) محمد باشا المخزومي، خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني، دار الفكر الحديث، بيروت، ط٢، ١٩٦٥، ص٣٦.

(٤١) انظر: د. محمد السيد سليم. مصدر سابق، ص١٦٩.

(٤٢) ز. أ. ليفين، مصدر سابق، ص١٠٢ .

(٤٣) محمد باشا المخزومي، مصدر سابق، ص١٦٤_١٨٨،١٦٥.

(٤٤) ز. أ. ليفين، مصدر سابق، ص١٠٢.

(٤٥) انظر: ز. أ. ليفين، مصدر سابق، ص ١٠٢وكذلك انظر: احمد شوقي بنيون، انطوان مرة واخرون، الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية من الفتنة إلى دولة القانون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٣، ص١٠٥.

(٤٦) د. جهاد تقي صادق، الفكر السياسي العربي الإسلامي دراسة في ابرز الاتجاهات الفكرية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص٢٥٣.

(٤٧) انظر: محمد باشا المخزومي، مصدر سابق، ص٤٨.

(٤٨) انظر: د. محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني الاعمال الكاملة، الجزء الاول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص٧٥_٧٦.

(٤٩) نقلاً عن: قدري حافظ طوقان، مصدر سابق، ص٢٢٨_٢٢٩.

(٥٠) انظر: البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨ــ ١٩٣٩، ترجمة كريم عزقول، دار نوفل، بيروت، ٢٠١٣، ص١٢٨.

(٥١) انظر: د. محمد عمارة، مصدر سابق، ص٧٤ .

(٥٢) انظر: المصدر نفسه، ص٩٢ وكذلك انظر: قدري حافظ طوقان، مصدر سابق، ص٢٢٨.

(٥٣) د. محمد باشا المخزومي، مصدر سابق، ص٦١_٦٢.

(٥٤) المصدر نفسه، ص١٤٩_١٥٣،١٥٠.

(٥٥) انظر : د. محمد عمارة، مصدر سابق، ص٩٥.

(٥٦) د. محمد عمارة، مصدر سابق، ص٦٧.

(٥٧) المصدر نفسه، ص٦٧.

(٥٨) د. عزالدين اسماعيل، د. احمد كمال زكي واخرون، جمال الدين الأفغاني النافخ في نار الثورة والحضارة الإسلامية، دار العودة، بيروت، ١٩٧٤، ص٢٥،٧٧.

(٥٩) د. محمد عمارة، مصدر سابق، ص٦٧_٦٨.

(٦٠) انظر: د. جهاد تقي صادق، مصدر سابق، ص٢٤٤، ٢٤٩ .

(٦١) نقلاً عن: المصدر نفسه، ص٢٥٥.

(٦٢) انظر: د. عدنان السيد حسين، العلاقات الدولية في الاسلام، مصدر سابق،ص٣٩٦.

(٦٣) ز. أ. ليفين، مصدر سابق، ص١٠١-١٠٢.

(٦٤) د. جهاد تقي صادق، مصدر سابق، ص٢٤٧ .

(٦٥) البرت حوراني، مصدر سابق،ص١٢٤ .

(٦٦) قدري حافظ طوقان، مصدر سابق، ص٢٢٨_٢٣٠.

(٦٧) انظر: البرت حوراني، مصدر سابق، ص١٢٥_١٢٧.

(٦٨) المصدر نفسه، ص١٣٧وللمزيد من التفصيل انظر: بيان نويهض الحوت، حقوق الانسان في النصوص التاريخية العربية الحديثة، في: حقوق الانسان في الفكر العربي دراسة في النصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠، ص٧٢٩، ٧٣٩.

(٦٩) البرت حوراني، مصدر سابق، ص١٢٢_١٢٣.

(٧٠) د. محمد عابد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٦، ٢٠١٠، ص١٢٩_١٣٠.

(٧١) وردت هذه الدعوة في العدد الاول من صحيفة "العروة الوثقى" التي اصدرها جمال الدين الأفغاني مع محمد عبدة في باريس. انظر: البرت حوراني، مصدر سابق، ص١٢٢، ١٢٨.

(٧٢) انظر: المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٧٣) د. محمد عمارة، مصدر سابق، ص٧٥.

(٧٤) انظر: د. محمد السيد سليم، مصدر سابق، ص١٦٨-١٧٠.

المصـــــادر

- القرآن الكريم.

أولاً : الكتب باللغة العربية :

١- د. احمد ابو الوفا، كتاب الاعلام في القانون الدولي والعلاقات الدولية في شريعة الاسلام، الجزء الثاني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٧.

٢- احمد شوقي بنيون، انطوان مرة واخرون، الطائفة والتسامح والعدالة الانتقالية من الفتنة إلى دولة القانون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠١٣.

٣- ألبرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٩ ، ترجمة كريم عزقول، دار نوفل، بيروت، ٢٠١٣.

٤- د. جهاد تقي صادق، الفكر السياسي العربي الإسلامي دراسة في ابرز الاتجاهات الفكرية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،١٩٩٣.

٥- د. حامد سلطان، احكام القانون الدولي في الشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠.

٦- خليل اسماعيل الحديثي، الوسيط في التنظيم الدولي، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد،١٩٩١.

٧- ز. أ. ليفين، الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في مصر والشام ، ترجمة بشير السباعي ٥دار شوقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧.

٨- د. عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، الجزء الاول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٥، ٢٠٠٩.

٩- د. عدنان السيد حسين، العلاقات الدولية في الاسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦.

١٠–د. عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ٢٠١٠.

١١–د. علي زراقط، الوسيط في القانون الدولي العام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١.

١٢–د. سعد حقي توفيق، مباديء العلاقات الدولية، دار وائل، عمان، ط٣، ٢٠٠٦.

١٣–د. سعد حقي توفيق، تاريخ العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩.

١٤–د. عبدالعزيز رمضان الخطابي، اسس القانون الدولي العام دراسة في ضوء نظرية الاختصاص، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٤.

١٥–د. عبدالكريم زيدان، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١٦،٢٠٠٢.

١٦–د. عبدالكريم عوض خليفة، قانون المنظمات الدولية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٩.

١٧–د. عزالدين اسماعيل، د. احمد كمال زكي واخرون، جمال الدين الأفغاني النافخ في نار الثورة والحضارة الإسلامية، دار العودة، بيروت،١٩٧٤.

١٨–د. فخري رشيد مهنا، د. صلاح ياسين داود، المنظمات الدولية، كلية القانون، جامعة الموصل،١٩٩٠.

١٩–د. محمد عزيز شكري، التنظيم الدولي العالمي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر، الكويت، ١٩٧٣.

٢٠–د. محمد سعيد الدقاق، النظرية العامة لقرارات المنتظمات الدولية ودورها في ارساء قواعد القانون الدولي، منشاة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٣.

٢١-د. محمد ايوب المنشاوي، الفكر السياسي الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، بين النقل والعقل، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢٢-د. محمد حسن دخيل، الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٤.

٢٣-د. محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار الفجر الجديد القاهرة، ط٢، ٢٠٠٤.

٢٤-محمد باشا المخزومي، خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني، دار الفكر الحديث، بيروت، ط٢، ١٩٦٥.

٢٥-د. محمد عمارة، جمال الدين الأفغاني الاعمال الكاملة، الجزء الاول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٩.

٢٦-د. محمد عابد الجابري، اشكاليات الفكر العربي المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٦، ٢٠١٠.

٢٧-مجموعة مؤلفين، حقوق الانسان في الفكر العربي دراسة في النصوص، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠.

ثانياً : الرسائل الجامعية :

١– خليل رجب حمدان الكبيسي، السلام الدولي في الاسلام، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الشريعة، جامعة بغداد،١٩٨٧.

ثالثاً : المجلات والدوريات :

١–قدري حافظ طوقان، جمال الدين الأفغاني آراؤه كفاحه واثره في نهضة الشرق، مجلة تبين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، العدد (٤)، المجلد الاول، ربيع ٢٠١٣.

رابعاً : المصادر باللغة الانكليزية :

1-daniel J. Kaufman, Jay M. parker and others, understanding international relations, The McGraw Hill, New york, fourth edition,1999.

International organization In Islamic political thought – case study : Jamal AL-Den AL-Afghany

Lecturer.Dr. Ra'ad Salih Ali
College of Law and Political Sciences-University of Diyala

Abstract

The international organization in Islamic political thought designated the goals aiming to put an end of armed conflicts and wars ,In order to establish a new world based on cooperation, solidarity and welfare for all human beings. By many rules set out in Wholly Quran and Al-Sunnah , in addition to other sources including Al-Ejtehad and consent to organize international relations based on union among Islamic nations against intervention and aggression . This is what the Islamic league called for by Jamal al-den Al-Afghany, in order to develop Arab Islamic countries, and cooperate to confronting European intervention to achieve freedom, independence and comprehensive development.

The study Hypothesis : The Islamic political thought organizing the international relations base many rules : peace, security, equality which its practice draw the political thought of Al-Afghany.